هيدغر ومساءلة الحداثة للانفتاح على سؤال المستقبل.

د.علي الحبيب الفريوي*

أن يكون للفلسفة مستقبلا فهذا أمر بديهي، أمّا أن تتنبأ بما سيكون عليه المستقبل فهذا ليس من شأنها في شيء. مهمة الفلسفة أن تطرح أسئلتها الحارقة ضمن استشراف سؤال المستقبل دون نبوءة أو كهانة. فالحلّ ليس في كراس المعلم من جهة نظر ميرلوبونتي. يعتقد هيدغر أن راهن الفلسفة يتصل بفواجع اليومي وان سؤالها لا ينفصل عن سؤال مصير الإنسان. يبحث الفيلسوف فيما ينقذ الأرض من زلازل الدمار ووضى الانحطاط. توجهنا الفلسفة بأسئلتها الصادمة إلى الإنصات إلى تقوى الفكر بما هو عهد نكون به وجودا في العالم حاضرا ومستقبلا.

تحرّضنا الفلسفة على قراءة الواقع ونقده وعلى مغالبة الراهن ومجاوزته. ليس التجاوز إلغاء إنما إن نتحرر من كل ما يعيقنا على النظر إلى المستقبل ومن كل ما يفسد بهجة تأول وجودنا والانخراط في منظورية ينفتح افقها على انطولوجيا المستقبل. تلك هي مزية استشراف الفلسفة للمستقبل وذلك هو نداؤها، أن لا نقبل بالنسيان الميتافيزيقي ولا بالقحط الأنطولوجي الذي يعيق سؤال المصير.

يتجه سؤال المستقبل دون وجهة، فهو متضرس في سهوب ومترحل في دروب بلا نهايات. ينتفض من رماده ليسبق كل شيء، أو ليتوقع بدُوّا جديدا لا ينطفأ على حواف العتبات، تتوطنه المخاطر دون إدعاء أنه مالك الحقيقة. ليس سؤال المستقبل مشروعا سياسيا، إنما

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هو تشريع لما قد يكون عليه الإنسان في زمان لم يأت بعد، لأنه سؤال لا يكبر ولا يقدم الضمانات التي بحث عنها هيرغر لإنهاء الخطر الأعظم. هو سؤال متكوثر في ما يجلي، شغوف بإنتظارات الآتي. يحرض على التفكير، يشدنا إلى عالم نحتاج فيه إلى الكفاح والمقاومة دون طلب الأمان الكسول، لأنه على حياد تام مع اليومي وإكراهات الحياة.

ضمن هذه الإشكالية، يطرح هيدغر تأويلاته للحداثة الغربية ويرسم مستقبل أوروبا في ضوء الإنهاء والمجاوزة للعقل الميتافيزيقي. يطرح هيدغر سؤال المصير منبها إلى مخاطر الانخراط في منجزات العقل التقني بما هو تعبير عن اكتمال الحداثة. يحاور هيدغر الفلسفة ويسائل أسئلتها. يقوض صروحها ويفكك إيقوناتها قصد تسريح سؤال المصير من غبن النسيان الميتافيزيقي، مستفيدا من جهود نيتشة في استشرافه لمستقبل أوروبا في ضل هدم جينيالوجي لأختام الحداثة ولإيقونات العدمية وقداسة القيم.

في عمق هذا "الأفول" الذي سنته ميتافيزيقا التقنية، وصاغته صراع الأيديولوجيات سقط سؤال ما ينقذ المصير في العتمة والنسيان، واجتاحت العالم رؤية كارثية أدت إلى أفول الغرب وسيادة عصر الانحطاط. لم تعد أوروبا قادرة على مقاومة هيمنة الفراغ الروحي ونفوذ التسخير وسفالة الاستفسار. تعطلت لغة النقد والحوار حول تأويل ما ينقذ من الأزمة، ومن كوارث العصر. تحول الإنسان إلى كتلة لحمية خاضعة لقدر الآلة خانعة لسلطة التقنية وممارسة المعلوماتية.

لا يسترشد سؤال المستقبل بأية تلاوة ميتافيزيقي، ولا بالمبادئ التي فرضها اليومي. "نذهب إليه في بحثنا عن الحقيقة، إنه ما تستند

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إليه الأشياء وتتفرع عنه"[1] لكونه سؤال مصيري وطوبولوجيا الوثبة إلى المستقبل " لا يكون هذا السؤال إلا في الوثبة وبمثابة وثبة أولا يكون على الإطلاق"[2] .يعود هيدغر الى البدء الأول مستفيدا من ثرائه ومن أسئلته الانطولوجية. ففي عمق هذا البُدُوِّ الجديد تنفتح الفلسفة مجددا على المستقبل ويظهر المستقبليون أو العابرون الجدد باتجاه سؤال المصير.

رغم اختلاف التجربة الغربية عن التجربة العربية فان الفكر العربي يحتاج إلى يوم نيتشوي نتعلم فيه كيف فكر الغرب في تراثه وكيف تجاوزه لرسم معالم مستقبله؟. يحتاج العرب الى يوم هيدغري نتعلم فيه كيف نمارس التقويض والتأويل وكيف نتحرر من "ميتافيزيقا الحاضر" باتجاه استشراف سؤال المستقبل وتدبر شأن مصيره في ضوء التحولات الحضارية الراهنة التي يشهدها المجتمع العربي.

1- سؤال المستقبل رهان مستقبل الفلسفة.

علمنا سقراط حاجة أثينا إلى رجاء السؤال. جعل منه عتبة فصل ووصل بين الإنسان والعالم في لقاء مفتوح يشده الرحال الدائم إلى مدارات الرعب وأفاق الإشكاليات الموصدة. إن ظل السؤال محلقا، فالعجز للإنسان عن الإتيان بما يحرج السؤال عينه. كانت الفلسفة ولادة الأسئلة وكان سؤال مستقبلها مرفوع على الدوام خارج النهايات، لا يكشف عن مقصد ولا ينفذ إلى الأجوبة، المريحة. يتجاوز العتبات دون أن يلغيها، يلتحم بصيرورة الكائن زمانية تذكره بالأصل وبالبدء الأول الدائري الذي تتوطنه الكينونة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يبدأ هيدغر في كل أطروحاته بطرح سؤال استشكالي يكون تقوى أفكاره. لا يقبل بالأجوبة الناعمة، ولا يهتم بجسورها المريحة. يتوطن في رحم الأسئلة ما ينقذ وتتولد منه الأفكار المصيرية، لان كل الأسئلة العظيمة لا تطرح إلا ما هو أعظم. يتجلى تقوى السؤال في إحراج الحقيقة وتقويض إيقوناتها، لا وجود للثوابت المطلقة أمام رجات الفكر الصادمة، ذلك ما نتعلمه من العهد أن لا نقف بالفكر على، حال وأن نفكر بالمصير خارج التطابق، وفي هامش الاختلاف والتنوع. لا يجب أن يمكث المقاتل عند العتبات وأن يصدق نهاية المعركة في أول انتصار له على المألوف، وعلى تبديات اليومي، لأن "الإنسان الذي تطمح إلى معرفته الفلسفة هو إنسان خارق للعادة وخارق لليومي"[3].

يقيم السؤال خارج تشريع الحاجة، وفي عمق مدارات الرعب وندرة اليومي يمكر بصاحبه، لأنه لا يقتصر على ما يسأل عنه ولا يتجلى على السطوح التي اعتاد الناس حرثها. فهو "كامل الحرية والإرادة. قائم قياما تاما وصريحا على أساس من الحرية أي على أساس ما أطلقنا عليه اسم الوثبة"[4]. لا يتصالح سؤال المستقبل مع ما تأتي به الأجوبة، ويفرضه اليومي . يعاند السؤال خصوم المستقبل، ويفرض شرعيته الانطولوجية على ميتافيزيقا الحضور، وعلى ضمير الغائب والتباس الناعم، فهو ليس مقاما بين ضفتين يجمع الثنائيات إلى حين . يتنفذ مغامرا في قاع الهاوية. ينبذ الارتكاسية وثقافة إطالة البقاء خارج الاختلاف والحدثي. لا يطالب الضفاف، لأنه ليس جسرا للعبور إلى الشفاء، هو مسح لا تستوعبه جغرافية الكلمات ولا تورطه إرادة العرفان.لا يقبل بالكمال ولا النهايات المريحة. يترك كل شيء للفوضى والندرة لا يستقيم به معنى الأشياء ولا تبنى بأحجاره الكريمة القناطر،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لأنه يتوطن العتبات ويسكن الخرابات والفراغات التي يتركها طائر المنيرفا عندما يحلق باتجاه المفهوم.

يرى هيدغر في أزمة سؤال المصير أزمة الخطاب الفلسفي يقرن مستقبلها بمستقبل هذا السؤال الجذري وألحدثي. ليس فعل السؤال ملكا اعتباطيا إنما هو إمكانية متميزة نسميها حدثا[5]. تحولت الأسئلة الانطولوجية التي تخص شان المصير ورهان المستقبل إلى أسئلة تكرس ميتافيزيقا اليومي وتحولها إلى عائق للوثب باتجاه المستقبل وتقويض سلطة التراث الغربي ."لن يبلغ سؤال الوجود حقيقته إلا بانجاز تقويض التراث الانطولوجي. ففي التقويض يحصل الدليل التام على أن سؤال الوجود لابد منه، يتجلي به معني الكلام علي تكرار السؤال"[6]

احدث هيدغر تحولا انطولوجيا في بنية سؤال المصير، الذي الهم صراع العمالقة من المتفلسفة مند البدء الميتافيزيقي. تبقي رهانات السؤال النيتشوي اقرب من غيرها إلي هيدغر رغم عدم فاعليتها في تقويض الميتافيزيقيا ومجاوزة انجازات حداثة التقنية واستعادة بشارة المستقبل من رح الفن. ."إن جمالية نيتشه هي جمالية في ظاهرها وهي ميتافيزيقية في عمق أعماقها"[7]. فمن المفارقة أن السؤال الذي أسقطته الميتافيزيقيا في النسيان هو السؤال ذاته الذي تستعيده الفلسفة اليوم لمساءلة الخطر المحدق بمصير الغرب،. وتفعيل مستطاع التفكير بالمستقبل.

لا ينفصل السؤال الهيدغري عن سؤال نيتشه، رغم الاختلاف في الأسلوب والمحاجة. يتجه سؤاليهما إلي مسائلة الميتافيزيقيا وتفكيك أبنيتها وإلى استنفاذ المحتوى الانطولوجي للأداة، واختزال فاعليتها المحاطة بدور ميتافيزيقي يتكرر علي نحو متسارع ساهم في مضاعفة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حجب ما به ننشد إلي السؤال الجذري حول مصير يحتاج إلى اللإنقاذ. "يبقي هذا السؤال بالضرورة مقرونا بكل الأسئلة، لذلك لا يمكن لأي سؤال أن يفهم حتى وان تعلق الأمر بشكل علمي، إذا لم يستوعب سؤال كل الأسئلة أي لم يبحث عنه ولم يطلبه"[8]

يفكر الغرب في سؤال مصيره بأسلوب ساذج وبطريقة غامضة، حولته إلي طريقة ميتافيزيقية يصعب الإنصات إليها بوضوح. انشد مصير الغرب إلي ثوابت "لا تلبث أن تتجرد، حتى تنقلب علي سؤالها وعلي جواب سؤالها"[9]. تنصلت "الفلسفة القارية " من مساءلة الأجدر بالسؤال وتجاهلت، تناسيا، أن مصير الإنسان هو لحظة أساسية في كنش أسئلتها وفاء لعهودها ووعودها. تطابق سؤال المصير مع سؤال الميتافيزيقيا بعد الجرح الأفلاطوني الذي ماسف فيه بين"اللوغوس والفيزيس"[10]، وأوقع سؤال الوجود في النسيان. "بينا بداية(...)أن السؤال عن معني الوجود ليس فقط لم يحسم ولم يطرح بأسلوب جذري إنما صار إلي النسيان"[11]. يجب أن ندرك أن سؤال المصير لا يقتنع بالأجوبة ولا تطاله اللغة الملتبسة بلبوس ميتافيزيقي، بمرادفات فارغة من المعنى، هو يتوطن الحواف ويسكن العتبات ولا يستقر على خواتيم ونهايات. لا تستجيب اللغة إلي النداء إلا لما يعزم لإنسان على حمل مصيره والانفتاح على سؤال المستقبل الذي ينبثق من عمق الهاوية تلقائيا، لأنه سؤال استثنائي يجنبنا الثرثرة وينبهنا إلي أن ما نقوله ليس "مجرد كلام فارغ، وإننا نفهم ما نحكيه وما نقوله، غير أننا في الوقت نفسه نبقى عاجزين علي تفسير ما نفكر به، أي عن إيضاح الشئ وجعل الآخر يراه"[12].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ليس سؤال المستقبل سؤالا بسيطا، هو سؤال مصيري يموضع تاريخ الغرب بكل تحولاته، يحتاج إلي قراءة نافذة وإلى تأويل اختلافي يحميه من انسداد أفق الانطولوجيا التقليدية، ويفتح مجاريه على استنطاق ما لم يفكر فيه الغرب، وما يجب أن تنشد إليه أوروبا وتنخرط في الزمانية التاريخية. يطلبنا السؤال إلى مواجهة نقدية مع الميتافيزيقيا، في سؤالها الذي يبدو سؤالا بائسا ومفرغا من الفكر والمعنى، وغير جدير برسم طريق للمستقبل يحمل بشارة ما ينقذ مصير الغرب من السقوط. أن ننصت إلى نداء السؤال ونقف معه وضده نعلٍ بنعلٍ دون الاحتماء بالأحكام القطعية، حتى نثب به إلى عهد مستقبلي،الى حدث أوروبي رائع يعفينا القبول بحتمية الكارثة .

عمل هيدغر في محاضرته "مدخل إلى الميتافيزيقيا "على تلافي ما لم يقله في كتابه العمدة "الوجود الزمان" حول طبيعة السؤال وعلاقته بمستقبل الغرب ومصيره. يجب التنحي عن الأسئلة المثالية التي تسقط الفكر في أسوء الميتافيزيقيا "مثلما اعتدنا ذلك مع كانط ولايبنيز أو حتى مع هيغل وإنما يعني ما يقودنا إلى وفي داخل السؤال الأساسي إلى مساءلة السؤال الميتافيزيقي"[13].

مثل الإنسان الإشكالية الأساسية للسؤال الفلسفي أو سؤال ما ينقذ المصير المأساوي من التلاشي والسقوط في الهاوية. لا يتحقق ما يشرع له سؤال الإنقاذ إلا في "طوبولوجيا" "الدزاين" وموضعيته الانطولوجية، لكونه المخصوص بطرح هذا السؤال، فوحده الإنسان من يمتلك أسباب الإنقاذ والمجاوزة. ينقذ الإنسان مصيره في إنقاذه لنفسه وللآخرين، وهو من له إمكان تأويل المقاصد واتخاذ القرار في إبداع ما ينقذ. "نحن السائلين في كل مرة إن الإحاطة بسؤال الوجود

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعني استخراج موجود ما، السائل في وجوده. إن طرح هذا السؤال من حيث هو وجود موجود يتعين هو ذاته ماهويا وفقا للإستسآل ووفقا للوجود، وهذا الموجود الذي هو نحن في كل مرة والذي له من بين إمكانيات أخرى إمكان السؤال نسميه "دزاين"."إن المستقبل هو الذي يسمح للدزاين من الإنفتاح على ذاته، فليست الإمكاينات ما تتحقق في الحاضر، هي ما لم تتحقق بعد، تظل مؤجلة في المستقبل"[14].

لا ينفصل سؤال المصير عن سؤال الوجود، تناوله هوسرل لما بحث في أزمة الغرب، وفي ما يمكن إن ينقذ مصيره من السقوط في الكارثة، دون أن يبلغ بمحاولته ضفة الإنقاذ. بقيت هذه المحاولة عملا متواضعا في رأي هيدغر، بقي يفكر في أفق ميتافيزيقي ولم يحرص على جعل سؤال الوجود هو السؤال المصيري الذي يمثل ما ينقذ. لما توجه هيجل بالسؤال إلى ما ينقذ (الوجود) وأقام عند عتبة المعنى، لم يبلغ ما يريد، لان سؤاله بقي متصلبا ومحنطا ومبللا بحتمية النهايات. يموت السؤال عند موت الفن ونهاية التاريخ وانبلاج الروح المطلق، تلك هي الفجوة التي أوقعنا فيها هيجل. لم يترك للسؤال مساحة من الحرية للخروج من المتاهات المغلقة ولم يمنح السلب الجدلي منافذا للصيرورة التي رفعها هيرقليطس نداء المصير، وحركة للعود الأبدي في الزمان الانطولوجيا. ففي الصيرورة يتصادق الوجود والعدم في فجوة السيلان أمرا واحدا للسؤال. يجمع هيرقليطس بين الكائن والصائر في عمق سؤال المصير، الذي لا يقبل بالنهايات الحتمية. فالكل ليس معطى أبدا، ما إن تدخل الحركة إلى صميم الوجود، حتى يغدو المستقبل مؤسسا حقيقيا وفريدا للوجود وموطن المصير الدائم، "هذا الأفق الذي يجعل الأشياء مضاءة، والعالم أفقا مفتوحا أمام الإنسان".[15]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حرص هيدغر في "الوجود والزمان" على تفعيل علاقة الدزاين بالإمكان، لطرح أهمية الإختلاف الأنطولوجي في تسريح الوجود من غبن المطابقة مع الموجود "ذلك أمر الاختلاف الأنطولوجي الذي سنّه هيدغر تقنية إجرائية لحدث مجاوزة الميتافيزيقا، وشغل فكره منذ "الوجود والزمان" وزاد اهتمامه في مؤلفاته الأخيرة، لأن "فهم الاختلاف يعد في عمقه انفتاحا على فجوة الانكشاف وعلى تحديد طوبولوجيا الوجود استعدادا لبدء أخر من التفكير يعود بالوجود إلى مقامه سؤالا للفكر وإنصاتا للنداء"[16]. فقبل تحرير الوجود من النسيان الميتافيزيقي وجب تحرير من يضع السؤال ويطرحه استشكالا يفتح مجراه على عتبه المصير، وعلى أفق المستقبل.

لم يكن سؤال انقاذ المصير في "الوجود والزمان"سؤالا متواضعا "بقي الفكر خلال تطرقه لهذا السؤال في طريق الميتافيزيقيا"[17]. يستأنف هيدغر بعد" المنعطف"مساءلة حقيقة الوجود والوقوف عند أصله وفصله الانطولوجي. يمثل إنقاذ الأصل اللحظة الأساسية لتفعيل سؤال المصير وفتح افقه على مستقبل أكثر إحتفاء بمسالة الوجود. أن تفكر في اللا-مفكر فيه هو الحل الأنسب لاستعادة أصالة السؤال وتقوي الفكر الذي يحسم الأمر." عندما يمر من معنى الحقيقة كتوافق إلى الحرية المنفتحة ومنها إلى الحقيقة اختفاء وتيها وتثويرا للسؤال الذي يؤدي إلى مجاوزة الميتافيزيقيا"[18].

ليس الخطر في نسيان الوجود الخطر الأعظم في نسيان الإنسان انه نسي وجوده، لذلك يدرك هيدغر إن الانعطاف نحو الوجود هو المنعطف الهادي إلى سؤال المصير والبحث في ما ينقد الإنسان من الخطر دون استسلام فالوقوف على حافة الهاوية وعلى مشارف قاع بلا قرار هو "انعطاف نحو ما ينقذ "[19].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2-سؤال الحداثة وإكمال ميتافيزيقا التقنية

برغم إنجازات الحداثة وتحقق مجتمع الرفاهية، في عصر التقنية " التي تظل مطلوبة من الإنسان لأهمية الإمكانيات التي يتيحها مثل هذا التكيف، هي إمكانيات مؤثرة على الوجود الإنساني "[20]. يمنحنا هيدغر وجهة نظر مغايرة لفهم " اليوم الأوروبي ". فالغرب في رأيه يمر بأزمة صادمة وفي وضع مريع ينبأ بالخطر. إن " أجل كل شئ يسير على ما يرام، وأن يقود نجاح سيره إلى مواصلة السير، وأن تعمد التقنية إلى مزيد اقتلاع الإنسان من الأرض واجتثاثه"[21]. بالغت حداثة التقنية في استئناس الإنسان على تجاهل أمر مصيره، والانكفاء إلى طمأنينة واهية، دون أن يتطلع إلى المغامرة التراجيدية في تضاريس أنطولوجية مفتوحة على الاحتمال والمفاجأة. تعطلت أشواقه إلى فجوة الانفتاح، وسقط في فتنة الأشياء وغواية الإشهار، بعد "أن تحول إلى أهم مادّة أولية يقوم عليها الخطاب التقني الحديث "[22].

لم يعد مصيره موضوعا للاحتفاء بما ينير دروب المستقبل. يقف هيدغر على مسافة من الحداثة، ينفصل عنها دون أن يلغيها، يواجهها بالنقد والتقويض ويخرجها عن ذاتها ليصلها بلحظة آتية، هي لحظة الأصل الآزف الذي لا يستقيم إلا إذا انفتح على "المستقبل الماهوي الأساسي"[23]. إن الأخذ بنتائج التقنية الرهيبة لا يعني أن نقبلها بحلوها ومرها، أن نعدل من وطأتها المريعة على حياة الإنسان، فالكارثة ليست في هذا الحاضر، إنما الخطر الأعظم في المستقبل، في ضوء ما ستشهده التقنية من تطورات قد تخفي حقيقة الإنسان عن الوجود وإلى الأبد، "أين قرر وكتب أن على الطبيعة في كل العصور القادمة أن تضل هي الطبيعة التي أقامتها الفيزياء الحديثة"[24].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يرى هيدغر في "الغابة السوداء" صورة قاتمة عن مصير الغرب الأوروبي بعد التجارب النووية التي سنها العصر الذري، وكانت "التقنية وراء حدوثها الفعلي"[25]. في مدارات اكتمال ميتافيزيقا التقنية وانسداد مسالك الإنقاذ، يخشى هيدغر أن تتفاجأ أوروبا بدمار نووي شامل يحتمل وقوعه في كل لحظة، قد يتكرر الخطأ مرّة أخرى، "بل من تصور يقيني لخطر أسوأ. الصدمة تبقى صادمة ولا شفاء منها، لأنها مقبلة من المستقبل"[26].

لا يفصل هيدغر بين التقنية والميتافيزيقا، ففي غفلة الانتشاء،"ظهرت التقنية درب الميتافيزيقا ومصاحبة لتحولاتها"[27]. إن تقويض الميتافيزيقا ومجاوزتها يتطلب تفكيك مؤسساتها، لان كل الإرادات المهيمنة هي نتاج ما شرعت له الميتافيزيقا، وما وقعته رؤاها المدمرة للعالم، لعل أعظمها رؤيتها النووية التي "تسم العصر وتجعله عصرا ذريا"[28] مدمرا للأرض وفاتكا بالإنسان وعابثا بوجوده. فقد الغرب حريته وتعطلت أسئلته الانطولوجية حول ما ينقذ. أجبرت الطبيعة على الانكشاف قسرا. تحول الإنسان إلى أداة كشفية للمخزون الطاقي، وإلى سلعة من السلع الرخيصة، اندمج في العملية الإنتاجية حتى صار" صورة من صور الإنتاج الأولية"[29].

يرى هيدغر أن الحداثة تحاشت سؤال ما هي التقنية؟. سعت إلى استنفاذ مستطاع الإبداع وتعطيل مساءلته المستقبل، وماطلت في التحرر من القوى المهددة للمصير. يصبح نداء الفكر وتقوى السؤال أمرا مهما لمواجهة هيمنة التطويع وفراغ الاغتراب الروحي الذي يحيط بأوروبا. فرضت التقنية إرادة الهيمنة وسلطة الطغيان على حياة أصبحت أبرد من الصقيع، وسمت عصرا كاملا بعصر النهايات الكبرى التي فجرها الاستخدام المنحرف لاعظم انجازات العقل الانساني،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"فماذا يعني القول أن عصرا من التاريخ العالمي يتميز بالطاقة الذرية؟"[30].

ليس الخطر في بسط عصر نووي مدمر , الخطر في غياب ما ينقذه، وفي إنحلال الوازع القيمي وتلاشي القوى الروحية الخلاقة. فرضت التقنية قيما مادية تتعارض مع مستقبل الإنسان، و"مع الأرض التي كانت منذ البدء مقامه الحميمي"[31]. حول التحالف الإديولوجي بين المؤسستين السياسية والعسكرية الإنسان إلى موظف للتقنية، أصبح مصير الغرب شطبة خارج دائرة الإهتام والسؤال. لم يبق للغرب ما يقدمه الآن لإنقاذ مصيره من " جنون التقنية"، ومن إبتسار عقلانية يصعب إختراقها وفتح دائرتها المتمركزة حول "ميتافيزيقا الذاتية"، التي عرفت حضورها مع هيمنة العصر النووي، " وبات تشتت الطاقة النووية خارج الولايات المتحدة والبلدان الحليفة عصيا على المراقبة والتحكم فيه من قبل أي دولة "[32].

لقد تضاعفت قوى الاستفسار والتسخير قصد الاستحواذ على المخزون الطاقي للأرض : وتحويل الإنسان في المرحلة الإعلامية التي أفرزتها التقنية إلى برنامج حاسوبي ورقمي، يقتلع جذوره من "الأرض الذي كان مشدودا إليها"[33] إن ميلاد الإنسان الإفتراضي، لا يعني مجاوزة الميتافيزيقا التي عطلت الإهتمام بسؤال المصير. "علينا أن نتساءل من جديد عن ماهية التقنية، لأنه تبعا لما قلناه في ماهيتها يتجذر وينمو ماينقذ"[34].

لا ينفي هيدغر انجازات الحداثة وما منحته التقنية من رفاهية للإنسان، لكنه يحملها أزر غياب ما ينقذ، وما يشد إلي المستقبل، "في غياب الطريق الذي يمنح الإنسان سلاما عالميا"[35] لم يتنكر هيدغر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لعصره، وللنتائج التي حققتها التقنية، سعى إلى التفكير في ماهيتها، وتقويض ميتافيزيقيتها حمالة الخطر الأعظم، وإلى قراءة تبديات عصر الأفول والإحتماء بالحدث الميتافيزيقي، دون التنصل منه والهروب من منجزاته. فليس" ممكنا أن يهرب المرء من عصره بمجرد القفز عليه"[36].

تفهم ماهية التقنية وتملكها من جهة الخلاص لا الهلاك، ومن جهة النجاة لا الخطر. يدرك هيدغر أن الإستغناء عنها أمر مؤجل ومستحيل، إنما واجب الفكر أن يتعرف على ماهيتها، ويكشف أقنعتها بما هي "الذبذبة الصادمة لهذا الإرتكاس"[37]. هو تمهيد لإصباح جديد، وفأل بمستقبل يصبح فيه الإنسان ملك ذاته وليس ملك غيره. "أن يمتلك الإنسان من جديد كنه الوجود ويمتلك هو كنهه"[38].

لا يحتاج الإنسان إلى القنبلة الذرية وإلى اكتساح الفضاء والسيطرة على الأرض، يحتاج إلى مقاييس قيمية تنتصر لمستطاع وجوده، وتجذره في مقامه الأنطولوجي، وتحرره من فواجع "إمبراطورية التقنية"، بلغ فيها الإنسان الدرجة القصوى من الانحطاط الحضاري. على مشارف الخطر الأعظم، توارى سؤال المصير وتعطلت مساءلة المستقبل، وما سيكون عليه الغرب الأوروبي بعد أزمة طال أمدها، قد لا تنفرج مستقبلا في غياب الفاعلية التاريخية الخاصة بتهيئة المصير وإعداده " والحال أن المستقبل هنا (....) هو الأسوأ المقبل، هو هجوم نووي من شأنه تدمير اليابسة وتغيير وجهة العالم"[39]. في آخر الرحلة، يقف الغرب مستسلما لمصير مجهول يغيب فيه الهدف وينقطع الأمل بالمستقبل وتفتقد فيه الحرية، "لا يصبح الإنسان حرا إلا بقدر ما يكون مندرجا في ميدان المصير"[40].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مثلت التقنية قدرا واستفسارا وتسخيرا في تحديد رؤية الغرب إلى الأشياء، وفي البحث عن غنم ما ينقذ المصير، ويفتح منافذ المستقبل. يطرح هيدغر سؤال المستقبل، لأجل إنقاذ الغرب من التمادي في إغفال مخاطر العصر النووي الأكثر عنفا والأعظم دمارا، ولاجل تحرير الانسان من فائض النسيان الذي اشعته ثقافة المجتمع الاستهلاكي الراسمالي، وفرضته على الفكر المتسائل." يضع الواقع الفعلي الانسان امام مواجهة درامية لمصير مهدد بخطر التقنية، متمثلة في عصرها النووي".[41]

لم يعد يوجد اليوم ما ينقذ من دمار صادم، ومن انهيار قيامي فرضه القحط الانطولوجي. يحتاج الغرب الى من ينقذ ويدرأ الخطر الأعظم، في غياب السؤال الجذري وفقدان الثوابت. يلفت هيدغر " انتباه اوروبا الى الاستعمال الخاطئ للتقنية "[42]، يرى في محاورتها ومسائلة ماهيتها رسما سليما لطريق انقاذ المصير، ففي استشكال سؤالها يمكن للفكر ان يستعيد فاعلية التفكير في ما لم يفكر فيه بعد، وفي طرح سؤال المستقبل كخيار مصيري يضعنا امام خيارات كثيرة وامكانيات متعددة " يعمل هذا الفكر، الان، ودون ان نقدر عمله ونلحظ اهميته على تفسير الفكر الانساني في اتجاه التكيف مع جوهر التقنية الحديثة ".[43]

يستنهض هيدغر دروب الطريق السالك الى "الحدث الأساسي الجدير بالسؤال"[44]. ان ندرك جسامة نسيانه ومدى خطر التقنية وعدم مسائلتها والتفكير بزلازلها الفاجعة. تمثل الغرب التقنية وهو عين الخطر الاعظم تهديدا للمصير وسلبا للحرية. " نريد ان نصبح سادة عليها تصرح ارادة السيادة هذه اكثر الحاحا كلما هددت اكثر بالانفلات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من مراقبة الانسان"[45] بامكان سؤال المستقبل ان يجلع مصير التقنية متصلا بمصير الانسان بعد ان تبين ان السطو التقني على وجود الانسان ومستقبله في العالم هو سطو ميتافيزيقي فرضته الحداثة. تبقى فجوة الانفراج مجهولة ويظل سؤال المصير مؤجلا طالما يستحيل التنكر للميتافيزيقي، فذلك تعطيل لطرح الاسئلة المصيرية، وانتهاك مدمر يلغي استشراف المستقبل. "نهاية الميتافيزيقي هو قرار بالختم واستذكار استشرافي بالبدء "[46]، ولان ما ياتي بعد الميتافيزيقا هو الميتافيزيقا عينها، يظل السؤال يقاوم ارتداداتها وكأنهما من الطينة ذاتها ولهما المصير نفسه في الانتصارات والإخفاقات.

ان ما ينقذ المصير من دمار "جنون التقنية" هو العزم والعهد على مساءلتها واستفسارها، ففي الماهية يرقد ما ينقذ، فما ينقذ سؤال المصير هو الخطر الذي رفعته التقنية شأنا عظيما. ينمو ما ينقذ في دهاليز العصر الكارثي، وفي نوابت الخطر المريع، على الغرب ان يبحث في خطر التقنية عن ما يعيد اليه شرف وجوده. يتوطن ما ينقذ في الخطر وما يحرض الانسان على التفكير فيما يخص مستقبل علاقته بالارض سكنا وسكينة، دون ان يمل الانتظار او الخضوع لعبودية اليوم، ما ينقذ متضرس في الاختفاء والتاجيل المرجأ، قد يباغثنا في كل لحظة، لان امره انطولوجي وزمانه مستقبلي "اننا نشاهد الخطر، وبهذه المشاهدة ندرك ما ينقذ"[47].

ينخرط سؤال المصير في مستقبل يرفض ان يكشف عن ما يحمله من مفاجآت. لا يبلغ الغرب حل الازمة ولا يعاين ما ينقذ، وعليه ان يبقى في الانتظار وان يحترس من فجئية قدومه وصدمتها، في ظلّ " هيمنة ادوات التسخير وأساليب الاخفاء والتمويه الاستهلاكية"[48]. يجلي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هيدغر التقنية في عصرها النووي والرقمي، لمنع وقوع الكوارث واستفحال الخطر الأعظم. يسائلها في مؤسساتها وقيمها، على الغرب ان يأخذ قراره وان يحسم في سؤال مصيره بما يتوافق ورهانات المستقبل، التي تبقى رهانات مؤجلة على الدوام ومتصلة بمدى نجاح انهاء ميتافيزيقا التقنية ومجاوزتها.

يظل الغرب رغم محاولات الانقاذ المتعددة مهددا في وجوده مطعونا في مصيره، بعد ان بقي سؤال المستقبل خارج اهتمامات صراع الاديولوجيات وقرارات المؤسسة الرسمية وخطابها، تبقى اوروبا في العاصفة الكارثية، طالما لم تحدد الضمانة، فالحديث عن مجاوزة الميتافيزيقا ونهاية العصر النووي ليس ضمانة كافية لدرء الخطر الاعظم، واخصاب القحط الانطولوجي الذي عطلته امبراطورية العولمة، "طالما لم تتوفر الشروط لاستمرارية هذه الضمانة"[49]. يعود فقدان الضمانات الى اكراهات مرحلة ما بعد العصر النووي، والى المعلوماتية التي عنونت عصرا كونيا معولم، يصبح وجها مقنعا وشرسا اعظم خطرا على مصير الغرب، وأكثر انسدادا على مستقبل اوروبا "بعد ان بقي مبدأ العلة متخفيا وراء المعلوماتية"[50].

3-السؤال تقوى الفكر ورهان ما ينقذ:

يعتقد هيدغر أن مجاوزة اليومي والتغلب على تعثرات المصير رهين العودة إلى الينابيع الفكرية الأولى. "نصبح مضطرين إلى الرجوع لبدايات هذه التجربة الفكرية من خلال العلامات التي لازلنا نفكر بها إلى يومنا هذا"[51]. تحتاج أوروبا إلى وثبة لاسترجاع ما تناسته الميتافيزيقا في فجوة الانكشاف، وإلى امتحان التفكير وإتقان طرح الأسئلة." كما

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فكر الإغريق بالسؤال وبما يهدف إليه"[52]،لأن ما يحتاجه الغرب اليوم "هو التفكير مجددا في ما لم يفكر فيه بعد".[53]

يمنحنا الصباح الأول للفكر هبة التذكر، ليس الوصل بالإغريق عودة إلى بدء أصولي،إنما هو تقوى آلاتي الذي يأتي من المستقبل حاملا سؤال إنقاذ مصير أوروبا من ظلمة الأفول. يبدأ سؤال ما ينقذ بالانشداد إلى الأصل بما هو النبع والوطن الأم، شعبا ولغة وحضارة، تأصيلا للكيان، وإيمانا بالبدو الانطولوجي الذي يحمي مصير العالم من كل دمار، "غير أنه لا يجب التفكير في الغرب على نحو جهوي، أي كمغرب او مغيب في مقابل المشرق، ولا أيضا كإحالة، فحسب، إلى أوروبا، بل يتعين التفكير فيه على صعيد تاريخ العالم، وإنطلاقا من قرابة الأصل".[54]

يشدنا أعمال التفكير في ما ينقذ إلى إحراجات السؤال حول ما يجب أن يكون تفكيرا، إن ربط السؤال بالفكر والفكر بالسؤال، هو تشريع هيدغاري يحرر الفكر من إخفاقاته السابقة، ويمد أشرعته على المستقبل والتوقع بما يجب أن يكون. يطرح السؤال طالما ثمة فكر جذري. فماذا يعني التفكير ؟ وماذا يعني ان نفكر اليوم بالمستقبل ؟

يمنحنا هيدغر فهما لعلاقة السؤال بالفكر في نصه " ما الذي يمكن ان نسميه تفكيرا؟". يدعو التفكير إلى السؤال على جهة الانخراط في تبدياته وإحداثه دون ان ينال منه، لأن التفكير بالسؤال في المستقبل ليس مسألة حادثة، بل هو عتبة يصعب تخطيها. أن نفكر ليس أن نسأل فحسب، إنما أن نعاند الجواب ولا نتردد في تجاوزه. ينفتح التفكير على سؤال مصيري يراه هيدغر بشارة عن اللا-مفكر فيه، فما يجب أن نفكر فيه اليوم، هو "الأسلوب الذي نسأل به كيف

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نصوغ السؤال، هذا الأسلوب هو كذلك إغريقي "[55] في طرحه وممارسته.

تلك هي معضلة الفكر الغربي، "فما يطمح إليه لم يفكر فيه بعد"[56]. يبدأ التفكير بمستقبل أوروبا بسؤال ما التفكير كأهم الأسئلة لتسريح مغالق الدروب المتضرسة وفتح متاهات الشعاب الوعرة. يمنحنا التفكير القدرة على إمتحان "النداء الذي يمنح الفكر مقاصد السؤال، ويهبه أسلوب استدعاء ما لم نفكر فيه"[57]. أن نمتحن التفكير هو أن ندرب ذاكرتنا على تذكر ما ينقد من النسيان، وما يحرر من التعثر الميتافيزيقي. يعلمنا السؤال ان التفكير هو هبة العهد، لا يقبل أن يفكر به وفيه وأن يكون موضوعا أو إجابة مريحة سهلة المنال. أن نتعلم " الأسلوب الذي ينال به، كيف نصوغ الأسئلة "[58].

يعلمنا الدرس الهيدغاري كيف نفكر اليوم؟. وكيف نمتحن تفكيرنا ونصوغ اسئلتنا للإنفتاح على سؤال المستقبل. ان نفكر بالمستقبل هو ان نوجه السؤال إلى العتبات وإلى السكن في تضاريس الفكر المحدبة والمقعرة في الآن ذاته. يحملنا سؤال المستقبل إلى ولوج العتبات، وإلى كسر سلطة المرويات الكبرى التي تشدنا إلى ماض بدون زمانية. " ذلك هو الشكل الممكن للتملك الفعلي للتراث فهو لا يعني إطلاقا إهمالا أو عدم إكتراث، ولكنه لا يعني كذلك إبتعادا أو ذوبانا في الماضي"[59].

يذكرنا السؤال بوجودنا دون أن يمنحنا الأجوبة السعيدة، وأن نفهم الحياة كما نظر إليها نيتشة: الحياة مغامرة ومخاطرة وعرة في عتبة الوصل والفصل مع سؤال المصير، ومع أفق المستقبل دون أن نبلغ معنى ما ينقذ، أو ننال من الوقائع العظمى، لأنه سؤال حدثي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومحايث، فهو يضيء كل شيء ويتجاهل كل شيء، يلغي أجوبته ويتجاوزها ولا يحتفظ بها، إنه ذاكرة العالم ومستقبله، لا يقبل بالشبيه أو بالغريب أو بمن يتسلل إلى عتباته ويتلصص على مفاجأته.

إننا لم نمنح التفكير بالمستقبل بما فيه الكفاية، لأننا لم نرتق إلى تحديد جغرافية الفكر المفكر الذي يسمح للإنسان أن يفكر في ما ينقذ. فالعصر الذي يطلبنا أن نفكر فيه، وأن نحرره من اليومي، وفتح نوافذه المغلقة على المستقبل هو ذاته الذي يعيقنا على التفكير في ما ينقذ، رغم "أن العصر يدفع أكثر إلى التفكير، لكننا لم نفكر خلاله بما يكفي بعد".[60] يهيأ لنا السؤال الإعداد لاقتحام البؤرة الأشد توترا. ليس التفكير هو إعمال الفكر في الموجود، بل أن نسعى إلى تلقي حدث السؤال الجذري، لأن الاهتمام بالموجود ليس كافيا لإنقاذ المصير من هاوية السقوط. ما ينقذ الغرب من الكارثة " لا يأتي إلينا إلا كسؤال يستحق أن يكون موضوعا للتفكير"[61].

أن تفكر بالمصير، وأن نطرح سؤال المستقبل ليس مطلبا جديدا على الفكر الغربي، طلبه القدماء وشدوا إليه فكرهم وعاندوه بأسئلتهم. لم تكن هذه المحاولات قادرة على الإجابة عن سؤال المستقبل، إننا لم نفكر بما يكفي. لم يمنحنا الفكر عطاءاته ولم يهبنا خروج اللا-مفكر فيه عن الانحجاب، إلى درجة لم نجد مدخلا إلى التفكير في الأصل. "إن فكرنا لا يتحرك بما فيه الكفاية داخل العنصر الخاص به، نظرا، لان ما يجب التفكير فيه ينحجب عنا".[62]

يمنح هيدغر التفكير الأولوية الانطولوجية. يحتاج المستقبل إلى فهم العوائق التي تفصل جهة تفكيرنا بما ينقذ وجهة " التقنية التي تتجه إلى مستقبل نجهله"[63]. يبحث هيدغر في عمق هذا الصراع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العشقي بين الخلاص والهلاك والإنقاذ والخطر عن ما يسرح سؤال المصير إلى الانفتاح على المستقبل. لا يخشى الحاضر الغربي وأخطاره، إنما الكارثي ما يتوطن في ما لم يأت دون إنذار أو بشارة. يحتاج التفكير إلى تسويغ، وإلى أسئلة تحفظ عهده من التعثر، ومن مشقة الأفول دون نبوءة أو كهانة بما سيقع

يطرح هيدغر سؤال المستقبل وكيف يمكن للغرب أن يخلص مصيره من جنون النهايات. إن على الفكر الغربي أن يستلهم أسئلة العصر، وأن يستبق الزمان القادم وأن ينخرط في بدُوّ جديد دون الانسلاخ عن زمان المصير المتصل بالينابيع الأولى، "نصبح مضطرين إلى الرجوع لبدايات هذه التجربة الفكرية من خلال العلامات التي لازلنا نفكر بها إلى يومنا هذا"[64]. لا يعني القفز إلى الوراء الاحتماء بالتراث، يسهل القفز الوثب إلى المستقبل، فمن شأن الفكر ألاّ ينعطف إلا بالفكر الذي يغرف من منبعه ويؤول إلى ذات مصيره. يحتاج البحث في ما ينقذ المصير واستشراف المستقبل إلى الإطلال على الأصل ووصل النبع. فالعودة إلى البدء يسهل فهم ما يجري واستباق ما سيحدث واستجلاء اللا-مفكر فيه الذي نستجلي به أفق المستقبل. إن من شأن العودة إلى التاريخ أن تشكل البدء الحاسم لكل مستقبل حق وأصيل. يعتقد هيدغر أن الأحداث التاريخية "العظمى تنبثق دائما في الوثبة داخل السؤال أو داخل وجود السؤال، وهو منفتح على نفسه، يتأمل ذاته قصد إثراء الفكر".[65]

ما يحتاجه الغرب الأوروبي في المستقبل هو ما لم يفكر فيه بعد، أو المسكوت عنه بما هو الأساس الجذري للانفتاح على رهانات المستقبل، والأخذ بقرار ما ينفذ المصير دون الانخراط في الإحيائية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التاريخانية التي هي "تدمير دائم للمستقبل وللصلة التاريخية بالمصير"[66]. أن نصادق البدء الأول دون استنساخه أو التبرك بأيقوناته وعبادة أوثانه، لأجل المساءلة والحوار مع النبع الأول، قبل أن تبلله الميتافيزيقا برشحها وتغمد صيرورته في نسيانها. أن يفكر الغرب بسؤال المستقبل، هو أن يتهيأ الفكر وينتظر، ففي الانتظار يتوطن البدء الجديد، لأنه بدُوّ مفاجئ يجند الإنسان للانتظار على الدوام، فما سيأتي لا يجب أن تحمله النبوءات " فمتي يحين وقت ذلك ؟. وأي نوع من الوقت هو ؟. ذاك أمر الشأن فيه أن يمتنع عن كل حساب وينحجب، وإنه لوقت انتظار وميقات"[67] .

4- سؤال المصير والمستقبليون: العبور شعرا إلى البدُوّ الجديد.

سعى هيدغر إلى تجديد الفكر وحث التفكير على تفعيل أسئلته وتتويج رهاناته بعد أن أدرك استحالة اقتلاع الميتافيزيقا من جذورها. يرى في اللغة استحقاقا شريفا ونداء انطولوجيا يستعيد به الغرب ما ينقذ، وما ينفذ الى سؤال المصير، والإنصات مجددا الى صوته الاخرس وتوجيه التفكير الى الوصل بينابيعه الاولى. "ان مسالة التفكير هي مسالة انصات، انصات لنداء الوجود واستجابة لصوته"[68].

شكلت اللغة "بيت الوجود" رفعها هيدغر مقاما عليا واستعادها لطرح اسئلة الوجود، سخرها لتحقيق القول وللتوجه صوب اللوغوس. عاد الى اللغة الاغريقية لكونها، في رأيه، اللغة الاقوى من كل اللغات للتحريض على التفكير وللانفتاح على عهد المصير في عمق عديم النبر لا يسمع كلامه. "يبقى السؤال باتجاه الوجود في تشابك او تماسك بالنسبة لنا مع السؤال حول اللغة"[69]. ففي تأهيل اللغة وتحريرها من مقولات ميتافيزيقا وسلطان المنطق بامكان الغرب ان يثب الى الوراء،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وان يفكر من جديد في ما يجعل التفكير بمستقبل اوروبا هو منقذ المصير من الكارثة. "بموجب ذلك تضحي الكلمة قولا يحفظ حقيقة الوجود واللغة موطن له"[70].

يعتقد هيدغر ان مجاوزة تعثر المصير الاوروبي واستنهاض فكر سؤال المستقبل يحتاج الى رؤية فنية للعالم والى الشعر المفكر فيما ينقذ. ان سؤال المستقبل هو سؤال شعري بعد ان حجب سؤال الفلسفة سؤال الوجود. فبين الشعر والفكر صراع عشاق لا يبلغه صنوان. يتحرر الوجود في دوحة الشعر من سجوف النسيان الميتافيزيقي دون ان يكون البديل عنها. ففكر الشعر هو الفكر الذي يرفعه سؤال المستقبل ما ينقذ المصير. لا يكون الفن فنا اذا لم يتحمل اوزارا اقامة ما ينقذ المصير في عالمه يحفظ حقيقة الوجود ويهب الكينونة مسكنا تسكنه، ومفزعا قدسيا تفزع الي، "لأن الشاعر وهو يكتشف العالم، فإنه كما لو كان يزامن خلق الكون، أو كما كان معاصرا لليوم الأول الذي تم فيه الخلق، وبطريقة أخرى يمكن القول أن كل شاعر عظيم يعيد تشكيل العالم، لأنه يتوخى في رؤيته نفي وإقصاء الزمن والتاريخ"[71].

يعود هيدغر الى الشعر بما هو " الفن الاعظم الذي يسمح لشعب من الدخول في التاريخ (...) ابدع الاغريق مع هوميروس وادركوا هذا الفنّ حيث كانت اللغة حاضرة في وجودهم- هناك بمثابة انطلاق الوجود"[72]. يتحرر الإنسان في لغة الشعر من نصب الميتافيزيقا، يتجاوز ثرثرة اليومي باتجاه المستقبل بأسلوب اكثر حميمية. تمنح اللغة الشعرية الفكر تقواه وتهبه حدثية عهده، استجابة لما يجمع الشعري بالفكري انفساحا على سؤال المستقبل، وتوجيهه وجهة مصيرية إلى ما

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ينقذ. فما يقوله الشاعر ويفكر فيه المفكر هو المشترك الجامع الذي ينقذ من المتاهة لمعاينة كبرى المرويات الخاصة بتأويل مصير غربي حدقت به الكوارث واحاطت حوله الاخطار. "فما يقوله الشاعر والمفكر معا ليس خاضعا لمبدإ التطابق، ولكن يمكن أن يقولا الشئ نفسه بكيفيات مختلفة، وهذا لا يأتي إلا عندما تكون الهوة بين الفكر والشعر جليّة وجد عميقة"[73].

يصبح الفن (الشعر) الملاذ الاخير الذي يتعلق به سؤال المستقبل. يتحول هولدرلين الى مخلص لأوروبا ومخلص لمصيرها. يحمل شعره سؤال الخلاص من ميتافيزيقا حجبت ما ينقذ. بل كان الالتزام الذي حفظ به وفيه هيدغر رؤيته الانطولوجية. ففي شعر هولدرلين يجد هيدغر مبرراته التي رفعها ضد ميتافيزيقا الحداثة. وحده الشاعر من يملك الخيار الانطولوجي الذي يجعل من العمل الفني "طوبولوجيا" لموضعة سؤال الوجود، تنبع من الاصل وتتجه الى المستقبل دون ان تلغيه او تحيله على النسيان. "إعتبر هيدغر هولدرلين شاعر المستقبل، يعرف كيف يحول القصيدة إلى عمل فني، يملأ فراغ الإنسحاب ويحل محل الألهة"[74].

يتقوم التفكير التقويضي على مضاءة سؤال المستقبل المنشد الى حضرة الاختلاف، ويحتاج الى لغة الشعر الاعمق تنفذا الى صمت من ينقذ. لما يتحدث هيدغر عن حقيقة الوجود في العمل الفني، فلأن حدوثها لا يتحقق الا شعريا ودون ان يتحقق، لان تحققها مؤجل على الدوام ودربها لا يسيح الا مستقبلا، "عمل اللغة هو شعر الوجود الاكثر اصالة والفكر الذي يفكر في الفن كله باعتباره شعرا، لا يزال هو نفسه في طريقه الى الفلسفة"[75].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يحتاج الغرب الى يوم شعري والى شعراء في هامة هولدرلين، ينقذون مصيره من السقوط في غواية الهاوية. يلتقي الشاعر والمفكر حول مائدة مشتركة، يقفان على ارض الابداع وحول رهان المصير وسؤال المستقبل. فما سيحدث وينكشف لينقذ من الإبلال الميتافيزيقي لا يظهر الا في لغة الشعر، وبفكر الشاعر الذي يشدنا الى الامام بطريقة تسمح بحدوث المنقذ في بيت الشعر الذي" يحرسه الشعراء"[76]. ينظر هيدغر الى اللغة قصيدا شعريا وعملا فنيا يحتمي به الفكر لإعمال تفكيره ولإعلاء أسئلته وإظهار المنفتح إظهارا حديثا، يتصالح فيه الإنسان مع مصيره، فبقدر الإنصات إلى اللغة والانخراط في فجرها الشعري بقدر ما يمسي اصباح الوجود شأنا مستقبليا متصل بسؤال المصير وبمقام اللغة الشعرية، يقيم في بيته العتيق وجود ما به يكون الانسان وجودا في العالم، ومن صمتها يتحفز سؤال اسئلته حول ما ينقذ ويؤهل لعبور جسر الهاوية، لا ينفصل سؤال الوجود عن سؤال المصير الغربي لانهما سؤالين متصلين بما سيكون عليه مستقبل الانسان في علاقته باللغة.

يرفع هيدغر سؤال المصير للفكر وللشعر، ويحمل الشعراء امانة الانقاذ ومهمة الانصات الى ذلك الصوت المنقذ الذي لا يسمع ولا يرى. لا يستقيم الكلم دون اصغاء، لاننا لا نتكلم، اللغة هي التي تتكلمنا بوصفها " النعمة الاعظم خطرا" على الوجود وعلى المصير. في فجوتها يتوطم سؤال ما ينقذ ويقيم ما يفتح اصباح المستقبل على مقام سؤال المصير. "اللغة ظاهرة إظهار، وكشف ما يتماثل مع ذاته، وفي اللغة يكشف ما يظهر عن وجوده بأسلوب يمتاز بالإنقشاع التلقائي"[77].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من وهب اللغة وعهدها يولد "المستقبليون" ويظهر الانسان الجديد مفكرا ومتسائلا من خارج المتن الميتافيزيقي، هو انسان من طينة " النبي المتفوق" النيتشوي دون ان يتحمل رسالة الكهنوت الوضيع، لا يتكرر في الزمان ولا يسكن إلا مفازات المستقبل الذي لا يعبر اليه إلا العابرون. يعتقد هيدغر ان العبور إلى اصباح اخر والى المستقبل ليس امرا سهلا او مغامرة هينة، وحدهم المستقبليون، اصحاب العهد وتقوى الاقتدار على القفز في فجوة المقام هم العابرون. يحتاج الغرب الى هذه الندرة من الشعراء، ففي غيابهم اصيب الفكر الاوروبي بقحط انطولوجي اسقط سؤال المصير، وحول " ميتافيزيقا الحضور" الى عائق لا ينير دروب المستقبل. "يعبر الشاعر عن زمن القفر وضياع المصير في هذا الزمن الليلي، وحده الشاعر من يقول المقدس، لأنه وحده الوسيط ما بين الأله والعالم، يتأول قداسة الآلهة ويسمي المقدس ويجيب عن النداء ويرفع الحجاب عن الجوهر الرسلي للغة"[78].

لا يأتي الشعراء المنقذون صدفة، وفي كل زمان يحتاج انقاذ المصير من الانحدار الى تهيئة اسباب مجيئهم وقدومهم المفاجئ وتوفير عوامل عبورهم من ضفة الفكر المستنفذ الى ضفة الفكر النافذ، ومن مرافئ النسيان الى ذاكرة البدو المستقبلي. يحمل الشاعر دون غيره مشقة سؤال المستقبل الحاسم في تحريض العابرين على المضيّ الى الامام دون ان يضعوا لعبورهم نهاية، ولأسئلتهم حدودا، ولتضحياتهم تيه السبيل. "يظهر هيدغر هولدرلين شاعرا يتلقى البرق الإلهي ويترسله في الكلام، يدخل هذا الكلام إلى لغة شعبه. يمكث الشاعر تحت العواصف الإلهية، البرق والرعد هما لغة الآلهة وعلى الشاعر أن يجابه هذه اللغة من غير إحتجاب، يتلقاها ويفسح لها مجالا في موجد الشعب"[79].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يدخل هيدغر في حوار تأويلي مع الشعر الألماني، انتخب هولدرلين شاعر الشعراء، ومنقذ الوطن والأمة، طوع الفكر لخدمة الشعر وجعل من الشعر وعاء الفكر وتلميع أسئلته وتجديدها. حملت إشعاره رؤية مستقبلية لإنقاذ مصير أوروبا من الضياع في متاهات تقنية بلا نهاية. تفرد هولدرلين برؤيتة النافذة إلى مستقبل ينكشف من فجوته ما ينقذ ويسمح للإنسان من استعادة إقامته في العالم، والتوطن في وطن شمخ مقامه في أنشودتي " جرمانيا" و"نهر الراين"، يعتبره هيدغر "الوطن الجديد" أو "الأرض الأم" الذي يولد من رحمها معنى جديد للمقدس، ويمنح أفقا طريفا للمستقبل. شعرن هولدرلين ماهية الشعر وحوله إلى مجال خصب للتفكير فيما لم يفكر فيه الغرب، والى حقل ولود للإمكانيات والانتظارات المتصلة بسؤال المصير وما سيأتي. عاد هيدغر إلى الشعر لكونه قول البدّو الأول الذي بلغ فيه التفكير عند الإغريق شأنا عظيما، ولئن ولدت الحكمة مع الشعراء الأوائل، فإنها تحتاج إلى شعراء جدد قادرين على تجديد قولها، وتفعيل أسئلتها والخروج بها من بدئها الميتافيزيقي إلى إصباح جديد تعبر فيه أوروبا جنون عظيمتها وتنخرط في ما ينقذ مستقبلها من خيارات ذاتية سنتها الحداثة.

يرى هيدغر في الشعري استعادة للمقدس. يستلهم منه الغرب رباعي العالم (الارض والسماء، الإنسان والإله) ويوطد علاقته بما ينقذ، لان سؤال المصير أضحى مقترنا بعودة الإلهة، "فالإله المقصود هو إله عودة المصير"[80]. على الغرب أن يغيب الإله المسيحي حتى يبعث الإله المنقذ الذي لم يأت بعد، هو اله شعري وبإمكانه تفعيل المقدس وتحرير الروح من الصقيع الميتافيزيقي، وان كان هيدغر لم يطرح سؤال ما الروح؟ سؤالا مباشرا. ففي الغياب يحضر المقدس في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشعري ليؤوب اله الإنقاذ فالحل ليس في عودة الإله إنما في عودة المقدس الذي يحتاجه المصير الغربي للانفتاح على مرحلة جديدة في زمان لم يأت بعد. "يؤسس قدوم الزمان المقدس بداية تاريخ أخرى ومعه يصبح ما سيأتي مقولا في قدومه بالنداء"[81]

5-العرب والتفكير في سؤال المستقبل: إحراجات الحاضر ومتطلبات النهضة.

نستدعي هيدغر مفكر جريئا، ومتدربا حصيفا على طرح الاسئلة ومجاوزة قداسة المتون، أن نتعلم منه كيف فكر الغرب في تراثه وكيف تجاوزه لرسم معالم مستقبله. يحتاج العرب إلى يوم هيدغري نتحرر منه من "ميتافيزيقا الحضور"، تدبرا لشأن المصير الفاجع واستدعاء لسؤال المستقبل في ظل تحولات صادمة، ورهانات فرضها واقع عربي متحول. ان نفكر هيدغريا في ما ينقذ مصير العرب ليس اغترابا ولا تقليدا وطاعة للمعلمين، إنما أن نتعلم كيف نفكر في المسكوت عنه وفي السؤال اللا-مفكر في، الذي طوته جذوف النسيان، فاحترام الخصوصية الثقافية هو الخيط الهادئ الى التحرر من قداسة الثراث وسلطة المقدس واختام الميتافيزيقا، وتلك عين ما حمله هيدغر ونطلبه منه مفكرا دون ان نكون معه وضده، بل ان يعلمنا المعلم كيف نطرح السؤال وكيف نتدرب على معالجة قضايا التراث وتقويض ايقوناته دون ان نسقط في التقليد او في الاحتماء بما فكر فيه.

ان نطرح سؤال المستقبل عربيا هو أن نتعلم دون اللجوء إلى حلول في كراس المعلم كيف نقوض ميتافيزيقا الذات العربية وكيف نفكر خارج سلطانها بما يؤصل الكيان، وبما ننفتح على مستقبل نكون

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيه وجودا في عالم الامكان والممكن. لا تعني المجاوزة للتراث الغاءه، إنما يدعونا المستقبل إلى هدمه وإعادة بناءه بعد أن استنفذ محتواه. رب حمل ارهق الفكر العربي وعمق الازمة وافسد على الإنسان بهجة الحياة، ورغم ذلك يراه هيدغر حملا لا إمكان للاستغناء عنه. "كما لا يعني الترُفع على، ولا حتّى النبذ والإلغاء"[82].

يحرّض سؤال المصير العرب على تدبر شؤونهم، وان الفرد هو موضوع السؤال لما ينقذ، أن يشعر الإنسان فردا في صيغة الجمع، وانه معني بإدارة الشأن العام، وبسكن الدار التي تأوي المصير وتجمع الجميع سكنا وسكينة " انه علة كل الأشياء وغايتها، منه ينبع كل شيء واليه يعود"[83]. فأخذ العهد في حرية الفرد وتفكيره هو ما يحتاجه العرب للانخراط في الزمان المتصل انطولوجيا بالمستقبل وبوعي الذات لذاتها دون وعيها بغيرها، فذلك مدعاة للتفكير في ما ينقذ، ومسألة لتقوى الحوار واستفسار عن ما يعجل بالخروج من ازمة سحقت أجيالا وامتدت قرونا.

يشدنا – نحن العرب – سؤال المستقبل إلى بلاغة الحوار والى اهمية المشاركة في تشكيل المشترك وإبداع مسارب التواصل على جهة الاختلاف. وعلى "قاعدة السؤال والمسائلة والحوار والتجارب، قوام الحوار هو السؤال"[84]. ففي الحوار معايشة للذات وللأخر وانفتاح على المستقبل. يتحول الحوار الى سؤال جذري يلغي العنف وينبذ التطرف ويتخطى خطر الإرهاب. الذي بات يهدد مستقبل الإنسان "بدأ القرن العشرون بأسئلته حول الإرهاب وانتهى بمقتلة البشر الذين أهملوا في سبيل محاربة الإرهاب"[85] فماذا يعني ان يفكر العرب في المستقبل ؟ وان يحمل مستقبلهم مشروع ينهض بما ينقذ المصير؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لا يعني إن العرب لم يفكروا في ما ينقذ، كان تفكيرهم غير متجذر في سؤال المصير وفي ما تحتاجه الاجيال في المستقبل، ما نحتاجه هو الاسلوب الذي يمنحنا عهد السؤال وتقوى الفكر وإمارة النقد. ظلت التجارب النقدية التي مارسها العقل العربي على المتون التراثية تجاربا متواضعة، عطلت توليد الاسئلة وتوسيع القراءات في تأويل النصوص ونيل المعنى وذلك " بسبب الحضور الديني المتزايد في الخطاب النقدي الذي لم يغب منذ الإغريق، مرورا بالمعتزلة وحتى عصر التنوير"[86].

يتحول التفكير العربي إلى أسئلة لما سيكون عليه المستقبل دون الانقطاع عن البدُوّا الأول الذي صاغ فيه الفرابي وابن رشد حداثة العرب المسلمين من جهة الاختلاف والمجاوزة، لا من جهة تقديس الهوية الأصولية. إن توطن العطالة في العقل العرب قد حرمته من بهجة السؤال ولذة النّص ومن الانخراط في الانتاج التاريخي للعالم. تحصن العقل بالنماذج، رفض الاختلاف والتنوع، وهو عين المطب الميتافيزيقي الذي وقع في هاويته الغرب الاوروبي. ما لم يتعلمه العقل العربي هو النقد والمجاوزة، فمازال فكرنا يعتمل جهده في تورية المقولات الارسطية – الرشدية دون أن ينال من اسئلتها الشفاء. يمنحنا سؤال ما ينقذ تجاوز الصراع الايديولوجي والسجال الأصولي في قراءة التراث وتجديده "بين مدافع مستميت عن الهوية والأصالة ضد التغريب والأوربة والمسخ الثقافي، وبين مدافع عن الحداثة ضدّ النكوص السلفي والتحجر العقائدي والانحطاط"[87].

لم يبن العرب مشروع نهضتهم على مؤسسات نقدية ناهضة باتجاه سؤال المصير ومتصلة بما ينقذ من سلطة الاتباع، لاجل استحقاق حداثة عربية مبدعة تسمح لاقدامنا ان تطأ القرن الجديد،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وان تتجاوز سؤال" لماذا تأخر العرب وتقدم غيرهم؟".تحتاج النهضة العربية القادمة إلى تجديد عدتها المفهومية وإبداعها "أن يحدد ساعة السؤال ومناسبته وظروفه ومشاهده وشروطه ومجاهيله"[88]، وأن تثق بأسئلتها حول ما سيكون عليه العرب هذا القرن الذي تناسل عن قرن "الذي انقضى من أجل لا شئ"[89] ومن تلك الأسئلة، سؤال الحرية والعدالة والديمقراطية ونظام الدولة وفهم الأخر والأخذ بأسباب العلم والتكنولوجيا وان يكون سؤال المستقبل مقترنا "باحترام كرامة الانسان وعلى ثقة كبيرة بفكر الانسان وإمكانياته المتعدد على التطور والإبداع"[90].

لا يحتاج مستقبل العرب إلى ديمقراطية وافدة تفرضها العولمة بذراع القوة، والى حرية على مساحة الحدود الجغرافية. ان لا يكون العرب صفقة للتوقيعات اللامرئية في ظل التحولات المفاجأة والكوارث الكبرى المشحونة بالانفجارات المدمرة بينت احداث 11 سبتمبر ما سيكون عليه القرن الجديد. تحولت نبوءة هينغتون الى صراع حضاري وديني واصبح العربي المسلم ارهابيا وجب التخلص منه. " الشرق يسوي باريس بالارض والغرب يلقي قنبلة نووية على مكة. الشرق ينشر جرثومة الجمرة الخبيثة بواسطة البريد، والغرب يرد برشها على الصحراء العربية كما يرش المبيدات، فيقضي على الناس والجمال"[91]

لا يتجذر الإنسان الجديد في ميتافيزيقا الحاضر،"فنحن نفتقر إلى مقاومة الحاضر"[92] ولا يتوطن في اليومي، الذي "يرتبط بشكل خاص، بما هو سطحي، ورتيب ومتكرر واعتيادي"[93]، هو سؤال مؤجل قدومه، يحتاج إلى بناء الفرد الذي لم يأت بعد،يحتاج الى العدالة اكثر من التسامح ومن الحرية أعظم من الديمقراطية، فهو من يكون الآن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهناك، يدرك التأجيل، يمتحن المفاجأة، يؤمن بان تأخر القدوم لما ينقذ ليس من تدبر الحاضر. ان ينخرط العرب في مشروع حضاري يكون فيه الوهب للسؤال الذي يروض اللغة على تحمل تقوى التفكير واختلاف التأويل للعهد "وللذاكرة التي تحمل المستقبل هنا الآن"[94].

- **أستاذ بجامعة صفاقس، تونس**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المراجع :

[1] Heidegger, le principe de raison, Gallimard, Paris, 1962, p234.

[2] Heidegger, introduction à la métaphysique, p18.

3-الدار المتوسطية للنشر، سلسلة الكوثر، بيروت، تونس، ص60 فتحي التريكي فلسفة الحياة اليومية

[4] Heidegger, Qu’est ce que la philosophie, in Questions I et II, Gallimard, Paris, 1996, p 337.

[5] Heidegger, Qu’est ce que la métaphysique, in Q I et Q II Gallimard, Paris, p 17

[6] Heidegger, Etre et temps trad F. Vesin, Gallimard, Paris, 1986, p 52.

[7]Heidegger, Nietzsche I, Gallimard, Paris, 1971, p 26.

[8] Heidegger, introduction à la métaphysique, p123

9محمد محجوب، هيدغر ومشكل الميتافيزيقا، دار الجنوب تونس، 1996، ص58

[10] Wahl, J, vers la fin de l’ontologie, Vrin, Paris, 1956, p209.

[11] Heidegger, Etre et temps, p33.

[12] Heidegger , le principe de raison , Gallimard, Paris, 1962, p223.

[13] Heidegger, introduction à la métaphysique, p32.

[14] Heidegger, les problèmes fondamentaux de la phénoménologie, Gallimard, Paris, 1985, p216.

[15] Heidegger, l’être-essentiel d’un fondement ou « raison », in Q I et Q II, p 88.

16علي الحبيب الفريوي، الفن والحقيقة، دار الفارابي، بيروت، 2008، ص 230

[17] Heidegger, Nietzsche I, Gallimard, Paris, 1971, p131.

[18] Heidegger , l’essence de la vérité, in Q I et Q II, p283.

[19] Heidegger, le tournement, in Q I et Q II, p314

[20] Heidegger, le principe de raison , p74.

[21] Heidegger, le dépassement de la métaphysique, in Essais et conférences, Gallimard, Paris, 1962, p82.

[22] Ibid, p106.

[23] Heidegger, le principe de raison , p35.

[24]Ibid, p174.

[25] Heidegger, le dépassement de la métaphysique, in Essais et conférences, p82.

26جاك بودريار ـ جاك داريدا ـ ادفوليامي ـ إمبرتو إيكو، ذهنية الإرهاب، ترجمة بسّام حجار، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2003، ص82

[27]Heidegger, le dépassement de la métaphysique, in Essais et conférences, p100.

[28] Heidegger, le principe de raison, p35.

[29] Heidegger, le dépassement de la métaphysique, in Essais et conférences, p106.

[30] Heidegger, le principe de raison, p183.

[31] Heidegger, le dépassement de la métaphysique, in Essais et conférences, p113.

32جاك بودريار ـ جاك داريدا ـ ادفوليامي ـ إمبرتو إيكو، ذهنية الإرهاب، ص82.

[33] Heidegger, le principe de raison, p96.

[34] Heidegger, la question de la métaphysique, p76.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

[35] Ibid, p107.
[36] Ibid, p113.
37جاك بودريار ـ جاك داريدا ـ ادفولياميي ـ إمبرتو إيكو، ذهنية الإرهاب، ص22.
[38] Heidegger, la question de la technique, in Essais et conférences, p70.
39جاك بودريار ـ جاك داريدا ـ ادفولياميي ـ إمبرتو إيكو، ذهنية الإرهاب، ص82.
[40] Heidegger, identité et différance, in Q I et Q II, p274.
[41] Heidegger, sérénité, in Q III et Q IV, Gallimard, Paris, 1996, p144.
[42] Heidegger, pour quoi les poètes ?, in chemins qui ne mènent nulle part, p350.
[43] Heidegger, le principe de raison, p75.
[44] Heidegger, introduction à la métaphysique, p149.
45مارتن هيدغر، نصوص نسيان الكينونة، ترجمة هيئة المجلّة، مجلة العرب والفكر العالمي، بيروت، 1988، ص28.
[46] Heidegger, Nietzsche II, Gallimard, Paris, 1971, p162.
[47] Heidegger, la question de la technique, in Essais et conférences, p83.
[48]Heidegger, le dépassement de la métaphysique, in Essais et conférences, p104.
49مارتن هيدغر، نصوص نسيان الكينونة ص29.
50 Heidegger, le principe de raison, p260.
51 Heidegger, Que veut dire « penser » ?, in Essais et conférences, Gallimard, Paris, 1962, p167.
[52] Heidegger, le principe de raison, p224.
[53] Heidegger, Qu'est que la philosophie, p336.
[54] Heidegger, Que veut dire « penser » ?, in Essais et conférences, p162.
[55] Heidegger, Qu'est que la philosophie, p341.
[56] Heidegger, Que veut dire « penser » ?, in Essais et conférences, p134.
[57] Ibid, p134.
[58] Heidegger, Que veut dire « penser » ?, in Essais et conférences, p144.
[59] Poggeler, la pensée de Heidegger, Aubier-Montaigne, Paris, 1967, p221.
[60] Heidegger, Que veut dire « penser » ?, in Essais et conférences, p144.
[61] Heidegger, le principe de raison, p189.
[62]Heidegger, Que veut dire « penser » ?, in Essais et conférences, p164.
[63] Heidegger, Hebel, in Q I et Q II, p59.
[64] Heidegger, Que veut dire « penser » ?, in Essais et conférences, p170.
65-علي الحبيب الفريوي، مارتن هايدغر، نقد العقل الميتافيزيقي، دار الفارابي، بيروت، 2008، ص 136.
66 Heidegger, la parole d'Anaximandre, in chemins qui ne mènent nulle part, p394.
67 Heidegger, approche de Hölderlin, Gallimard, Paris, 1962, p226.
68 Heidegger, le principe de raison, p206.
69 Heidegger, introduction à la métaphysique, p63.
70 Heidegger, l'être-essentiel d'un fondement ou « raison », in Q I et Q II, p 103.
71 إدوارد سعيد، النص، النقد، العالم، ترجمة راني حوراني، مجلة العرب والفكر العالمي، بيروت 1988، ص 132.
Heidegger, introduction à la métaphysique, p176.27
73مارتن هايدغر، التقنية، الحقيقة، الوجود، ترجمة محمد سبيلا وعبد الهادي مفتاح، المركز الثقافي العربي بيروت 1995، ص 198.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

74 علي الحبيب الفريوي ،الفن والحقيقة، دار الفارابي، بيروت، 2008، ص 9.248.

75 Heidegger, l'époque des conceptions du monde in chemins qui ne mènent nulle part, p 144.

76 Heidegger, lettre sur l'humanisme, in Q I et Q II, p143.

77 Heidegger, logos, in Essais et conférences, p260.

78 علي الحبيب الفريوي ،الفن والحقيقة، ص 247.

79المرجع نفسه ص 248.

80 Heidegger, acheminement vers la parole, Gallimard, Paris 1976, p183.

81 باديو، بيان من أجل الفلسفة، ترجمة هيثة المجلّة، مجلة العرب والفكر العالمي، بيروت، 1987، ص 18.

[82] Heidegger, chemins qui ne mènent nulle part, p174.

83محمد أركون، جيل مسكوية والتوحيدي، ترجمة هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، 1996، ص48.

84هانس غادمير، فلسفة التأويل، ترجمة شوقي الزين، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2006، ص25.

85جاك بودريار ـ جاك داريدا ـ ادفولياميـ إمبرتو إيكو، ذهنية الإرهاب، ص8.

86فخري صالح، النقد والمجتمع، عمان، 1995، ص130.

87 عبد الإله بلقزيز، إشكالية المرجع في الفكر العربي المعاصر، دار الطليعة، بيروت، 1992، ص108.

[88] Deleuze, J , Qu'est que la philosophie, Idea, édition Cérès, Tunis, 1993 , p104.

89جاك بودريار ـ جاك داريدا ـ ادفولياميـ إمبرتو إيكو، ذهنية الإرهاب، ص8.

90محمد أركون، جيل مسكوية والتوحيدي ، ص130.

91جاك بودريار ـ جاك داريدا ـ ادفولياميـ إمبرتو إيكو، ذهنية الإرهاب، ص67.

92 Deleuze, J, Qu'est que la philosophie, Idea, édition Cérès, Tunis, 1993, p210.

93Christopher, w, Thompson, l'autre et le sucré, surréalisme, cinéma, ethnologie, l'Harmattan, paris, 1995, p219.

94 جاك بودريار ـ جاك داريدا ـ ادفولياميـ إمبرتو إيكو، ذهنية الإرهاب، ص72.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com